

صور من التاريخ



أطفال - الرياض في القرن الماضي



مبنى قديم - الاحساء

هذه المواد نشرت بتاريخ 17-9-1383 هـ 1/2/1964م

حضارتنا المرتقية .. وانحراف الاحداث!

على هامش الأيام

بقلم: عبدالله بوقري

يتقمص حركاتها وان ينطق بكلماتها ولا احد يجهل دور الاب والام في تكوين شخصية الحدث والتأثير عليها بحكم الصلة التي تربطها به فاذا ما كان الوالدان يكذبان فيما يفعلان او يتكلمان او يكذب احدهما على الآخر او يكذبان عليه كما نلاحظ البعض منهم اذ يقبضون ايديهم دونما شيء ثم يدعون الطفل لسطها ويقدم الطفل نحو اليد ظاناً بها شيئاً من الحلوى ثم تنبسط اليد ويرى الطفل ان اليد خالية .. ثم يعيدون العويتهم عليه ويكررونها وهم يجهلون او يتجاهلون انهم بهذه الاعوبة يؤثرون في الطفل ويعودونه الكذب او نراهم في بعض الحالات اذ يأمرن الطفل ان يكف عن فعلة بدت لهم سيئة ويعودونه باعطائه حلوة او قطعة من النقود وقد ينصاع الطفل لامرهم ويترك تلك الفعلة لينال تلك الحلوى ثم هم يتراجعون ولا يعطونه شيئاً.. المهم لديهم ان الطفل قد ترك تلك الفعلة.

او اذا ارادوا - مثلاً - اخذه الى عيادة الطبيب او الى حانوت الحلاق يقولون انهم سيأتون به الى مكان تطيب به نفسه ويسرله قلبه .. كالمتمزحات وما اليها.. ففي مثل هذه الحال يتعود الطفل الكذب وتشب هذه الظاهرة معه وتتمكن منه وتشب عادة فيه لا يكاد ينجو منها بعد زمن طويل فاذا هو في اكثر ما يقول ويفعل فلا يصدق في شيء ولا يوثق فيه شيء.. فالقدرورة السيئة هي التي تغرس تعود الكذب في النفوس منذ نشأتها. فيستحيل الكذب البرئ صوراً والواناً كالمثلق والنفاق وعدم الصراحة واخفاء الحقيقة وخلف الوعد وغط الحق.. والمبالغة في القول كالتهوريل في الوصف والاسراف في التعبير وهذا سبب ما نراه في اغلب القصص الخيالية بل حتى بعض المقالات التي يدبجها بعض الادباء المتساهلين.

فالحرام من العطف والخوف من العقوبة والانتقام والميل الى التفاخر والظهور كالذي يقدر ذاته باكثر مما تستحق فيجمله على تخطي حدوده.. والتعرض للهوان والتهافت على المال.. كالبانح الذي يروج بضاعته فيسرف في الاطراء .. كل هذا يدفع الانسان الى ارتكاب الكذب في كل صورة والوانه. وقتت مرة على تاجر عطور وطلبت منه ان يريني زجاجة من زيت الشعر الممتاز فقدم لي زجاجتين فسأومته السعر فاجابني قائلاً: ثمن هذه ريالان اما الاخرى فغالية الثمن حيث انها من صنع إنجلترا وقد صنعت خصيصاً للملكة اليزابيت فأخذت اتمعن في الزجاجة واذا بي أجد مكتوباً عليها صناعة باريس. فرفعت رأسي نحو الرجال صائحاً كيف تزعم انها صنعت في إنجلترا وانها ... وانها ... فتلملم الرجل وقال ببرود: قد يجوز على انها ان وافقتك فتمنيتها سبعة ريالاً هذا لون من الاطراء يتصنعه بعض الباعة لترويج بضاعتهم وسلعهم.

وهناك اناس يتخذون الكذب ملهاتهم للترويج عن انفسهم كما نرى في اليوم الاول من شهر ابريل ما يطلقه مقلدو الافرنج من اشاعات قلفلة واخبار مؤلمة وكلها كذب في كذب .. ضرر كبير. وكما نرى في بعض المجالس اذ يقص البعض على من حوله قصصاً ملفقة يصورها خياله المشلول وتسولها نفسه المريضة تكبيلاً لنقص يشعر به فيدعي ان ما يقوله ويقصه قد حدث فيما سلف من الزمن وربما يجتبح به الكذب حين يرى الناس وقد شكت فيما يحوكمه من القول والاساطير وساورها الارتياح فيه يؤكد آنذاك انه قد شاهد تلك القصص او عاش احداثها او كان احد ابطالها. وينسى ان الكذب يكشف صاحبه مهما حاول التصنع بالستر والتغليظ والمثول بثوب غير ثوب الحق .. كما ان بواذر الصدق تبدو على بسمة الانسان الصادقة حين يلتبس الامر وتتشابك خيوط المسألة في عين الآخرين، ان يكن في الكلام صدق وكذب ولدي القلب سره المكنون فعلى الصدق في العيون دليل وعلى الوجه شاهد لا يمين

الناظر الى حياة بعض المجتمعات - اليوم - لا يتردد في القول بانها رغم ما بلغته من التمدن والرقى ومن التنظيم في وسائل العيش .. رغم بلوغها من القوة الحسية مدى عظيماً ومن المعرفة شوطاً كبيراً الا انها الى القوة المعنوية لم تبلغ قدراً طيباً فسلوكها لم يستقم بعد.. وذاتها لم تنضج.. وصورتها الشخصية معتمة وغير متكاملة الاجزاء.

فلزال من عاداتها الكذب والنفاق والرياء .. الانانية .. الخداع .. الغدر .. التبليط على حقوق الغير وان كان في ذات الوقت كل يعلن الاخاء .. وكل ينادي بالسلام والمحبة وكل يتباكى على من به ضعف ويبيدي له ظاهرياً - انه هو الساعد الامين له وانه حاميه ومعطف عليه ومنقذه وهو في الحقيقة حرب ضروس عليه وذنوب يتحين الفرص لينقض عليه ويبتلعها.

وقد يكون اسوأ هذه العادات الكذب اذ لو سلم الانسان منه لسلمت اعماله وأصحت اقواله وخطواته. والكذب عادة تعودها الانسان منذ سن الصغر ذلك ان انحراف الصغار لاشك مستمد من انحراف السابقين وهنا تحدث عن هذه الظاهرة وكيف تنشأ في الفرد ويتأثر بها والفرد جزء من المجتمع وقبل ان ابدأ هذا الحديث الموجز احب ان اتساءل من منا يجب ان يكون كذاباً وهو يعرف ان الكذب يسيء الى سمعته وينفيه من حظيرة الاخلاق الرفيعة ويجرده من كل مزية طيبة ومن منا لا يستهجن الكذاب.

ولكن ليس منا من سلم من هذه الظاهرة وصدق في قوله منذ ان استنشق عبير الحياة سواء كان عن عمد او غير عمد. اظن ليس احد منا يجب ان يكون كذاباً وليس في الوقت نفسه احد منا سلم البتة من الكذب .. فبديهي اذا استطاع الانسان الا يكذب بعد ان يكتمل عقله وترتفع سنه فهو لا يكذب .. الا انه لا يسلم من الكذب في طفولته او فتوته ولا ريب فالانسان ولد بريئاً من هذه الظاهرة وما هي الا مسببات تنشئها فيه فهو في السنين الاولى من حياته كثير التقليد لوالديه يحاول ان

لاشك ان الدين يعتبر الدعامة القوية والركن الشديد في بناء الامة وهو المنظم الحقيقي لعلاقات الافراد ومعاملة بعضهم البعض الآخر. والمجتمع الاسلامي في صدر الاسلام يعتبر اعظم مثال للمجتمع المثالي الحقيقي الذي يجمع الحب بين افراده وينشر الاخلاص في العمل والتعاون لصالح الوطن بين جوانبه وتبرز الاخلاق الفاضلة والحاصل الحميدة التي اسسها الدين بين جماعته.

والحق ان ما انحطت اليه الامة الاسلامية وتفرقت شملها وضعفت كلمتها وكسرت شوكتها الا بعد ان نبذ شبابها الدين وتركوه وراء ظهورهم ضارين بتعاليمه العظيمة عرض الحائط ونسوا ان الدين اذا تغلغل في نفوس الشباب وصلها وازال الاكدار عنها.. من اجل هذا كله يجب ان يعمل المربون - المدرسون - على غرس بذور العقيدة الاسلامية الصالحة في نفوس النشء في المنازل وفي المدارس على حد سواء.

ففي المنزل يجب ان يعمل الوالدان على تلقين اطفالهما مبادئ الدين.

وفي المدرسة يجب ان يعمل المدرس على تنمية الروح الدينية بين ابناءه الطلاب.

ولذلك كله نقول ان هذه الكلمة دعوة الى موجهي الشباب.

دعوة الى موجهي الشباب ..

المدرسون الأمريكيون مع الأستاذ حسن عبدالحى قزاز رئيس تحرير جريدة البلاد أثناء زيارتهم لمكتب الجريدة بجدة



حماد الشيبلي  
معهد الانجال بالرياض